

# غزوة الأحزاب ( الخندق ) أسبابها - طبيعتها - نتائجها ( دراسة : وصفية - تحليلية )

أ.د. عدنان علي الفراجي  
الجامعة العراقية / كلية التربية

## المستخلص

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد : فتُعدُّ المغازي النبوية أهم مرحلة في عصر الرسالة المحمدية ، إذ أسهمت في ظهور دولة الإسلام على أرض الواقع في الجزيرة العربية ، ومن ثم انتشارها إلى سائر أرجاء العالم .

وكانت غزوة الأحزاب واحدة من أهم الغزوات الدفاعية ، التي وقفت بفضل الله تعالى بوجه أكبر التحديات التي واجهت الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين في المدينة ، وتجلت فيها صور الصبر والشجاعة والثبات - رغم حراسة الظروف التي مروا بها - واكتسبت هذه المعركة ميزة خاصة ، كونها أول معركة يلجأ فيها المسلمون إلى فن جديد في القتال آنذاك ، ألا وهو حفر الخندق واتخاذ المواضع الدفاعية خلفه ، وهي طريقة لم يألّفها سكان الجزيرة العربية آنذاك .

لقد تجلّت قيادة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وحكمته وحسن إدارته لهذه المعركة والتي كانت من أهم عوامل النصر . ونتيجة لأهمية هذه الغزوة ، فقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أسبابها وحيثياتها ونتائجها . فانتظمت في - هذه المقدمة - ومبحثين ، وخاتمة . تحدثت في المبحث الأول عن سببها وتاريخها واستعدادات واستحضارات المسلمين والمشاركين لها . مع الإشارة إلى حيثيات حفر الخندق . أما المبحث الثاني : فكان عن المواجهة القتالية بين الطرفين ، وعن خيانة اليهود وإرجاف المنافقين ، والأيام العصبية التي مرت على المسلمين ، وهزيمة الأحزاب ووسائل هذه الهزيمة وآثارها .

## Abstract

Praise be to God and prayers and peace be upon Muhammad and his family and companions, and after: Al-Maghazi prophetic is the most important stage in the era of the Muhammadiyah message, which contributed to the emergence of Islam on the ground in the Arabian Peninsula and then spread to the rest of the world.

The battle of the parties was one of the most important defensive invasions, which, thanks to God Almighty, stood by the challenges faced by the Holy Prophet Muhammad and the Muslims in the city, and reflected the images of patience, courage and steadfastness - despite the foresting of the circumstances they experienced - It is the first battle in which Muslims resort to a new art in the fighting at the time, namely, digging the ditch and taking defensive positions behind it, a method unknown to the inhabitants of the Arabian Peninsula at the time.

The leadership of the Holy Prophet peace be upon him and his wisdom and good management of this battle, which was one of the most important factors of victory.

As a result of the importance of this invasion, this study came to shed light on the causes, causes and consequences. I organized in this introduction - two papers and a conclusion.

I spoke in the first section about the reason, history, preparations and evocations of Muslims and polytheists. With reference to the excavation of the trench.

The second topic was the confrontation between the two sides, the betrayal of the Jews and the infidelity of the hypocrites, the difficult days of the Muslims, the defeat of the parties, the means of defeat and its consequences

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن المغازي النبوية تمثل أهم مرحلة في عصر الرسالة المحمدية، ذلك أنها أسهمت في وضع الأساس لدولة الإسلام وظهورها على أرض الواقع في الجزيرة العربية، ومن ثم انتشارها إلى سائر أرجاء العالم.

- أهمية الموضوع وسبب اختياره: لقد كانت غزوة الأحزاب واحدة من أهم الغزوات الدفاعية، التي وقفت بفضل الله تعالى بوجه أكبر التحديات التي واجهت الرسول الكريم محمد ﷺ والمسلمين في المدينة، وتجلت فيها صور الصبر والشجاعة والثبات، رغم حراجه الظروف التي مروا بها، وقد اكتسبت هذه المعركة ميزة خاصة، كونها أول معركة يلجأ فيها المسلمون إلى فن جديد من فنون القتال آنذاك، ألا وهو حفر الخندق واتخاذ المواضع الدفاعية خلفه، وهي طريقة لم يألفها سكان الجزيرة العربية آنذاك.

- هدف البحث: يهدف البحث إلى بيان قيادة الرسول الكريم ﷺ وحكمته وحسن إدارته لهذه المعركة والتي كانت من أهم عوامل النصر، فقد كان عليه الصلاة والسلام يرفع معنويات المسلمين ويحثهم على الصبر، ويعددهم النصر، ويشاركهم العمل. فضلاً عن بيان جهاد المسلمين وبسالتهم وشجاعتهم في مواجهة أشرس هجمة استهدفت دينهم ووجودهم آنذاك.

- فرضية البحث: معركة الأحزاب من أهم المعارك في تاريخ الإسلام، فقد كان مصير الرسالة العظمى معلقاً عليها، إذ تعرض المسلمون وقتها لأكبر خطر أحرق بهم من حيث العدد والعدة، في

داخل المدينة وخارجها، ونتيجة لأهمية هذه الغزوة في تاريخنا الإسلامي ولا سيما عصر النبوة، فقد جاءت هذه الدراسة بموضوعها التحليلي لتسليط الضوء على مقاربات هذه الغزوة أسباباً وحيثيات ونتائج.

- خطة البحث ونطاقه: انتظمت الدراسة في - هذه المقدمة - ومبحثين وخاتمة، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع.

تحدثت في المبحث الأول عن تسمية المعركة وتاريخها، وأسبابها ودور اليهود في التهيج لها، واستعداداتهم للمشركين على المسلمين، وأشارت إلى استعدادات المشركين واستحضاراتهم من حيث العدة والعدد، وكذلك إلى استعدادات المسلمين واستحضاراتهم، وذكرت بعض المعجزات النبوية التي حدثت أثناء استعدادات المسلمين وحفرهم للخندق.

أما المبحث الثاني: فقد خصصته للحديث عن المواجهة الفعلية القتالية بين الطرفين، وعن جبهة المدينة الداخلية أثناء المواجهة والتي تضمنت الإشارة إلى خيانة اليهود وإرجاف المنافقين، وكيف أن أياماً عصيبة مرت على المسلمين جعلت النبي ﷺ يفكر في التفاوض مع الأعداء لإعطاء بعضهم ثلث ثمار المدينة، رغم أن ذلك لم يتم. وختمت المبحث بالإشارة إلى هزيمة الأحزاب ووسائل هذه الهزيمة وآثارها.

وتضمنت الخاتمة أهم الدروس والاستنتاجات من الدراسة، والله ولي التوفيق...

- ثانياً : تاريخ الغزوة : هناك قولان وردا في تاريخ هذه الغزوة ذكرهما كتاب السيرة، والمؤرخون:

الأول: أنها كانت في السنة الرابعة من الهجرة، والأثر الذي وقفت عليه لم يذكر الشهر، وهو رواية عن موسى بن عقبة صاحب المغازي المعروفة باسمه، وأورد ذلك الزرقاني قال: ((واختلف في تأريخها، فقال موسى بن عقبة: كانت سنة أربع، قال الحافظ: وتابعه على ذلك الإمام مالك))<sup>(5)</sup>.  
الثاني: أنها كانت سنة خمس من الهجرة، ولكن الخلاف عند أهل هذا القول هو في الشهر الذي وقعت فيه.

فذهب ابن إسحاق وتابعه ابن هشام والطبري (أيضاً عن ابن إسحاق)، قال: ((كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس))<sup>(6)</sup>.

وثمة قولٌ آخر أنها في شهر ذي القعدة، وهو ما ذهب إليه الواقدي في المغازي، قال: ((عسكر رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء لثمانٍ مضت من ذي القعدة، فحاصروه خمس عشرة يوماً)، وانصرف يوم الأربعاء لسبع بقين سنة خمس..))<sup>(7)</sup>. ومع أن الفارق بين الروايتين - في هذا القول - يسيراً لا يتجاوز الشهر، إلا أن التأكيد على أنها في العام ذاته. والقول الثاني هو الراجح الذي يتوافق مع تأريخ أحداث السيرة النبوية، بل وهو التأريخ الذي أجمع عليه جمهور علماء السيرة، قال البوطي في ذلك: ((قد كانت - غزوة الأحزاب - في شوال سنة خمس، على ما جزم به ابن إسحاق وعروة بن الزبير، وقتادة، والبيهقي... وجمهور علماء السيرة..))<sup>(8)</sup>.

## المبحث الأول

### سببها وتاريخها واستعدادات

### واستحضارات المسلمين والمشاركين :

#### المطلب الأول

#### سبب التسمية، وتاريخها

- أولاً : سبب تسميتها : سميت هذه الغزوة بتسميتين :

الأولى: غزوة الأحزاب: وسبب تسميتها بهذا الاسم يعود إلى تجمع اليهود والمشركين من القبائل المتحالفة معهم - على المسلمين. واطلق عليهم (الأحزاب )، جمع حزب وهم المجموعة (الجمع) من الناس . قال الرازي: ((الحزبُ الطائفة، و(تجزوا) تجمّعوا، و(الأحزاب) الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام))<sup>(1)</sup>.

الثانية: غزوة الخندق: وسبب تسميتها بهذا الاسم يعود إلى حفر المسلمين للخندق في الجهة الشمالية من المدينة المنورة ليكون حاجزاً بينهم وبين جيوش الأحزاب. ((وكانت غزوة الأحزاب أول غزوة في التأريخ العربي والإسلامي يحفر فيها الخنادق))<sup>(2)</sup>. قال ابن هشام: ((لما سمع بهم رسول الله ﷺ، وما أجمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينة))<sup>(3)</sup>. ومما يدل على أن الخندق كان في الجهة الشمالية للمدينة وليس حول جميع المدينة، أن حرتين تحدان المدينة من الشرق والغرب، والحرة عبارة عن مرتفع من الأرض يتألف من حجارة سود نحرة، وهاتان الحرتان هما: حرة واقم في الشرق، وحرة الوبرة في الغرب أما من الجنوب فهناك حرة صغيرة وبساتين وجبل عائر(عير) كانت تُعد عائقاً لتقدم الجيوش آنذاك<sup>(4)</sup>.

أنهم (أي اليهود) سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه)) (13).

ثم ذهب هؤلاء النفر من اليهود إلى قبائل أخرى يؤلبونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله ﷺ فأجابوهم على ذلك وتابعوهم ومن هذه القبائل: بنو مرة، وبنو أسد، وبنو سليم، وأشجع، وكنانة.. وغيرهم (14).

### المطلب الثالث

#### استعدادات المشركين واستحضاراتهم

كان جمع الأحزاب يتألف من تحالف يضم قبائل مختلفة غير متساوية العدد، بعضها يدفعها العداة التقليدي للرسول الكريم ﷺ كقريش، وبعضها جاءت بدافع الطمع والغنمة كغطفان وباقي القبائل.

خرجت هذه الجموع في شوال سنة خمس للهجرة متجهة إلى المدينة المنورة، وكان مجموع الأحزاب حوالي عشرة آلاف مقاتل (15). فلما اقتربوا من المدينة عرفوا أن المسلمين عسكروا في شامها، وحفروا الخندق، فما كان من الأحزاب إلا إن عسكروا قبالة الخندق، فكان منزل قريش وحلفائهم من الأحابيش وكنانة عند بئر رومة بين الجرف والغابة إلى وادي العقيق (16)، وكانت قريش القوة الأكبر في جيش الأحزاب (أكثر من أربعة آلاف مقاتل) (17).

وأما غطفان فإنهم نزلوا إلى جانب قريش من جهة جبل أحد فكان منزلهم ما بين زغابة إلى جبل أحد (18). (أنظر المخطط) وتوزعت بقية القبائل في الجهة الشمالية من المدينة.

### المطلب الثاني

#### سببها ودور اليهود فيه

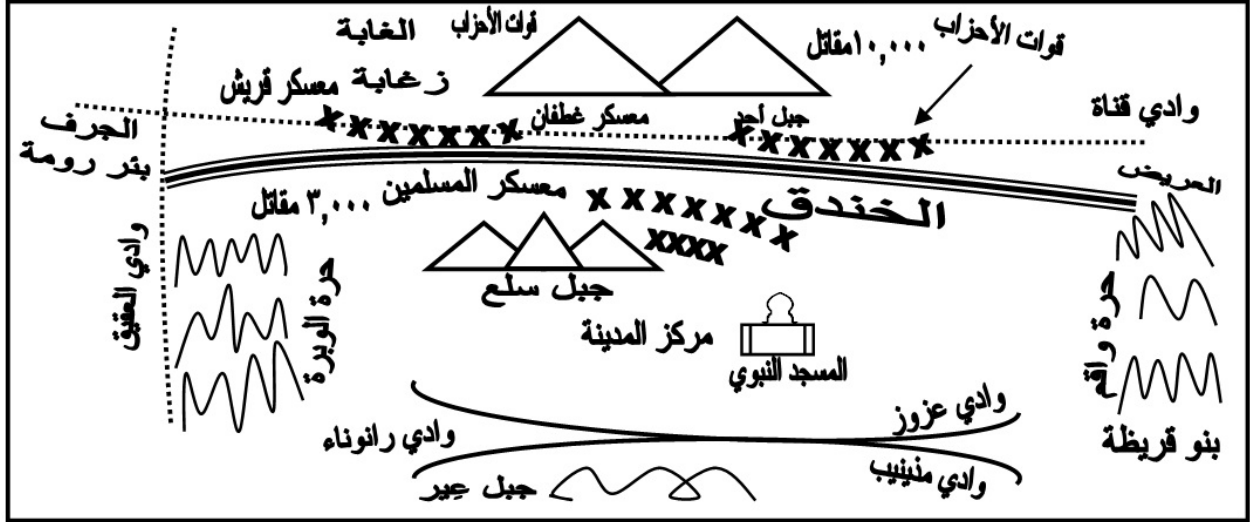
كان لليهود دورٌ رئيس في تهيج الأحزاب واستعدادهم على المسلمين، فقد أورد الواقدي وابن هشام والطبري.. قائمة بأسماء زعماء اليهود الذين قاموا بذلك الدور التآمري، ومعظمهم من بني النضير، منهم: ((حيي بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن قيس.. وغيرهم)) (9) فكيف تم ذلك؟

يذكر مؤرخو السيرة أن زعماء اليهود ذهبوا إلى المشركين من قريش ((فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم حتى نستأصله)) (10). وتعاهدوا مع زعماء قريش على ذلك. وهنا تبرز مسألة تدل على خبث اليهود ومكرهم وأنهم يبيعون دينهم من أجل دنياهم ومصالحهم، فعندما سألهم المشركون من قريش قائلين: ((يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب والعلم، أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد، أفديننا حق أم دينه؟.. فقال اليهود: بل دينكم خير من دينه، أنتم أولى بالحق)) (11): وهم الذين نزل فيهم قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: الآيتان 51 و52].

فكانت نتيجة هذه السعاية اليهودية إلى قريش أن وافقت الأخيرة على حرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واتحدوا معهم على ذلك (12).

ثم ذهب زعماء اليهود إلى قبيلة غطفان، ((فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم

مخطط توضيحي يمثل غزوة الخندق ومعسكر الأحزاب والمسلمين



كانت قيادة الأحزاب، وأعدادهم، وعدتهم، على وفق الجدول الآتي<sup>(19)</sup>:

اسم القبيلة	اسم القائد	عدد المقاتلة	العدة (الخيل والإبل)
قريش وحلفاؤها	ابو سفيان بن حرب	4.000	300 فرس + 1500 بعير
غطفان (فزارة)	عبيدة بن حصن	1.000	300 فرس + 1000 بعير
غطفان (أشجع)	مسعر أو مسعود بن رُخيلة	0.400	
بنو مِرّة	الحارث بن عوف بن أبي حارثة	0.400	
بنو سُليم	سفيان بن عبد شمس	0.700	
بنو أسد	طلحة بن خويلد	لم أقف على عددهم	
اليهود (خارج المدينة)	حيي بن أخطب النضري	حوالي عشرين نفراً	
اليهود (داخل المدينة)	كعب بن أسد القرظي	800-750	م/ انضموا إلى الأحزاب بعد نقض العهد

#### المطلب الرابع

##### استعدادات المسلمين واستحضاراتهم

لما عَلِم رسول الله ﷺ بخروج جموع الأحزاب تجاه المدينة، وعزمهم على الحرب، عمد إلى خطة حربية دفاعية بعد مشاورة الصحابة ﷺ، «وكان رسول الله ﷺ يكثر مشورتهم في الحرب»<sup>(20)</sup>، وقد رفع النبي ﷺ من معنويات الصحابة لما سمع بمقدم جيش الأحزاب، ووعدهم بالنصر إن هم

صبروا واتقوا، وأمرهم بطاعة الله ورسوله»<sup>(21)</sup>.

ويمكن إجمال استعدادات المسلمين واستحضاراتهم عند سماعهم خبر تحرك جيوش الأحزاب نحو المدينة بالآتي:

1. حفر الخندق: تنسب مصادر السيرة النبوية فكرة حفر الخندق إلى الرسول الكريم ﷺ قال ابن هشام ((لما سمع بهم رسول الله ﷺ، وما أجمعوا له من الأمر صَرَب الخندق على المدينة))<sup>(22)</sup>. ويبدو

قال: يقول النبي ﷺ وهو يجيبهم :

اللهم لا خير الاخير الاخرة

فبارك في الأنصار والمهاجرة

وقال البراء : سمعت النبي ﷺ يرتجز بكلمات

ابن رواحة ، وهو ينقل التراب يقول : (29) .

اللهم لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينه علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

إن هذا السلوك النبوي الرفيع من العمل

والهزج ومشاركة الصحابة في جهدهم وجهادهم

ليدل - كما عبر أحد الكتّاب - على ((حقيقة ما

أقامته الشريعة الإسلامية من مساواة بين الحاكم

والمحكوم ، والغني والفقير ، والصعلوك والأمير ،

وأنت لا تجد فرعا من فروع الشريعة الإسلامية

و أحكامها إلا قائما على هذا الأساس ضامنا لهذا

الحق)) (30). ولهذا لم يستغرق حفر الخندق طويلا ،

فقد ذكر الواقدي أنه «استغرق ستة أيام فقط» (31).

2. تنظيم الرسول ﷺ للأمر الداخلي في المدينة:

من بين الإجراءات التي اتخذها الرسول الكريم

محمد ﷺ في داخل المدينة لمواجهة الموقف الحرج -

الذي تطلب خروج المقاتلين المسلمين من الداخل

و مرابطتهم في أطراف المدينة الخارجية - ما يأتي :

أ. عين النبي ﷺ أحد الصحابة ليقوم بمهمة

إدارة المدينة في الداخل قال ابن هشام: ((استعمل

على المدينة ابن ام مكتوم ﷺ)) (32). وهو عبد الله بن

ام مكتوم.

ب. جعل النبي ﷺ النساء والأطفال في حصون

داخلية وآطام (33) .

قال الواقدي: ((رفع المسلمون النساء

والصبيان في الآطام، ورفعت بنو حارثة الذراري

هذا الأمر واضحا جليا كما يعرضه النبي ﷺ من

بين خيارات ثلاثة كما أورد ذلك الواقدي: قال ﷺ:

(( أنبرز لهم من المدينة ، أم نكون فيها ونخندقها

علينا ، أم نكون قريبا ونجعل ظهورنا إلى هذا الجبل

.. )) (23) وكانت هذه الخيارات الثلاثة التي عرضها

النبي ﷺ على المسلمين من باب المشورة ، لكنها

تدل على أن فكرة حفر الخندق كانت من قبل

النبي عليه الصلاة والسلام.

وتشير بعض النصوص إلى أن فكرة حفر

الخندق كانت من الصحابي سلمان الفارسي - الذي

قال النبي ﷺ عنه: «سلمان منا أهل البيت» - (24)

يذكر الواقدي هذا الرأي الذي أشار به سلمان

بقوله: ((فقال سلمان: يا رسول الله، إنا إذ كنا

بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا، فهل

لك يا رسول الله أن نخندق؟ فأعجب رأي سلمان

المسلمين..)) (25). ولكي يرفع النبي ﷺ معنويات

الصحابة في العمل بالخندق ، فإنه كان يعمل معهم ،

ويشاركهم في أهازيهم ، يصف أحد الصحابة

وهو البراء بن عازب ذلك بقوله: ((لما كان يوم

الأحزاب، وخندق رسول الله ﷺ ، رأيتُه ينقل

التراب حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان

كثير الشعر)) (26). ووصف أبو واقد الليثي عمل

النبي ﷺ بقوله: (( كنت أرى رسول الله ﷺ وإنه

ليضرب مرة بالمعول، ومرة يغرف بالمسحاة التراب،

ومرة يحمل التراب في المكتل..)) (27) .

وأما مشاركته ﷺ في هزجهم وهم يعملون ،

فقد روى أنس ﷺ «أن الأنصار والمهاجرين كانوا

يرتجزون وهم يحفرون الخندق وينقلون التراب على

متونهم وهم يقولون : (28)

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الإسلام ما بقينا أبدا

جبال التمر ، وكانت الحجارة من أعظم سلاحهم يرمونهم بها))<sup>(41)</sup> . وقد أكمل المسلمون استعدادهم، فحفروا الخندق في مدّة قياسية يقول ابن سعد في ذلك : «و فرغوا من حفره في ستة أيام»<sup>(42)</sup> . واتخذوا المواضع الدفاعية قبيل وصول جيش الأحزاب .

### المطلب الخامس

#### معجزات نبوية خلال العمل بالخندق

ظهرت اثناء العمل بالخندق معجزات نبوية دلت على صدق نبوة رسول الله ﷺ وكانت تأييداً من الله تعالى لحبيبه ومصطفاه ، وإكراماً لرسالته ، وتخفيفاً لوطأة الظروف الصعبة التي تزامنت مع دعوته إلى الله . ونختار منها:

1. معجزة تفتيت الصخرة: ثبت في الأحاديث الصحيحة ، وأخبار السيرة والروايات التاريخية المسندة أن صخرة كبيرة عرضت للمسلمين في الخندق وُصفت بأنها ((صخرة بيضاء مروة ، كسرت الحديد ، وشقت على الناس ...))<sup>(43)</sup> . وكانت هذه الصخرة في الجزء الذي جعله رسول الله ﷺ لسلمان ، وحذيفة بن اليمان ، والنعمان بن مقرن ، وعمرو بن عوف ، وستة من الأنصار ، فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ وكان في خيمة له ، واخبره خبر الصخرة ، قال: فهبط رسول الله ﷺ في الخندق ، فأخذ المعول ، فضرب الصخرة ضربة صدعها ، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيتها<sup>(44)</sup> ، فكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح وكبر المسلمون))<sup>(45)</sup> .

وروى البخاري (رحمه الله) قال: ((أخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كئيباً أهيل أو أهيم))<sup>(46)</sup> . وثمة رواية تشير إلى أن النبي ﷺ ضربها ثانية وثالثة وهي تضيء وتلمع فلما سئل عن ذلك قال: ((أما الأولى فإن الله فتح عليّ بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح عليّ بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة

في أطمهم ، وكان أطما منيعا ، وكانت عائشة يومئذ فيه ، ورفع بنو عمرو بن عوف النساء والذرية في الآطام ، وخندق بعضهم حول الآطام بقباء ، وحصن بنو عمرو بن عوف ، وخطمة ، وبنو أمية ، ووائل ، وواقف ، فكان ذراريهم في أطامهم))<sup>(34)</sup> .

ونص على ذلك ابن هشام فقال: ((أمر النبي ﷺ بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام))<sup>(35)</sup> .

3. التعبئة القتالية : وصل الخبر رسول الله بخروج المشركين وتوجههم إلى المدينة ((عن طريق ركب من خزاعة قطعوا المسافة من مكة إلى المدينة بأربعة أيام))<sup>(36)</sup> . فندب النبي ﷺ المسلمين في المدينة أن يستعدوا لمواجهة عدوهم . فتعبأ المسلمون ثلاثة آلاف مقاتل<sup>(37)</sup> . وهم معظم المسلمين القادرين يوم ذاك على حمل السلاح . وقد أجاز النبي ﷺ ممن هم في الخامسة عشر ، ومنهم : عبدالله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، والبراء بن عازب ﷺ<sup>(38)</sup> .

4. اختيار الموقع المناسب: يُعد اختيار الموقع المناسب للجيش من وسائل التعبئة العسكرية الناجحة ، وقد اختار النبي ﷺ موضعاً مناسباً لجيش المسلمين ، قال الواقدي : ((ركب رسول الله ﷺ فرساً له ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فارتاد موضعاً ينزله ، فكان أعجب المنازل إليه أن يجعل سَلْعاً<sup>(39)</sup> خلف ظهره))<sup>(40)</sup> . وفائدة هذا الموضع أن يلتجأ الرسول ﷺ والمسلمون إليه ويتحصنون بالجبل وليحمي ظهورهم ويعيق تقدم عدوهم من الخلف فيما لو عبروا الخندق.

وبعد اختيار موضع الجيش المناسب باشر الرسول ﷺ والمسلمون بحفر الخندق - كما أشرنا - ثم أن المسلمين وضعوا حجارة الخندق من جهة المدينة (من الداخل) كي يستخدموها كسلاح. قال الواقدي: ((كانوا يسطرون الحجارة مما يليهم كأنها

فأن الله فتح علي بها المشرق))<sup>(47)</sup>.

لتجده واضحا في موقفه ﷺ من دعوة جابر له إلى طعامه القليل ، ذلك الذي صنعه له ، ... فهو ﷺ لا يمكن أن يتميز عن أصحابه بشيء .. ولا يمكن أن يأسر نفسه تحت سلطان الأسباب المادية وحدودها التي ألفها البشر ، فالله وحده مسبب الأسباب وخالقها ، ومن اليسير عليه ﷺ أن يجعل الطعام اليسير كثيراً ، وأن يبارك في القليل منه حتى يكفي القوم كلهم...))<sup>(50)</sup>.

## المبحث الثاني

### طبيعة المعركة وحيثياتها و نتائجها

#### المطلب الأول

##### المواجهة بين المسلمين والأحزاب

نقصد بالمواجهة بين المسلمين و الأحزاب في غزوة الخندق ( الأحزاب ) ما جرى بينهم على أرض الواقع أثناء وجود قوات الطرفين وجها لوجه من أحداث قتالية.

فعندما وصلت قوات الأحزاب أطراف المدينة ، فوجئت بالخندق فاضطرت هذه القوات أن تعسكر خارج الخندق ، و لأنهم اعتادوا القتال في ساحات مفتوحة على طريقة الكر و الفر ، ومن ثم الالتحام ، فإنهم ( أي الأحزاب ) عدّوا هذه المواجهة على هذه الطريقة مكيدة ، قالوا : ((والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها . . ))<sup>(51)</sup>. لذا لم يكن بين الطرفين قتال بمعنى الالتحام ، إلا أن طبيعة القتال الذي وقع يمكن إجماله بالآتي :

1. عبور بعض الفرسان من قوات الأحزاب من مناطق ضيقة في الخندق واشتباكهم مع دوريات فرسان المسلمين ، وقد ذكر المؤرخون أسماء بعض فرسان المشركين الذين عبروا الخندق ، منهم ((عمرو بن عبد ود ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي

#### 2. معجزة البركة في الطعام الذي صنعه جابر بن

عبد الله ﷺ: وثبت في الأحاديث وأخبار السيرة أيضا أن الله تعالى بارك في الطعام الذي صنعه جابر بن عبد الله الأنصاري، وبارك عليه رسول الله ﷺ فكثّره الله بين يديه، ففي الحديث عند البخاري أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : ((لبشنا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقاً .. فقلت يا رسول الله إئذن لي إلى البيت .. فقلت لامرأتي: رأيت بالنبى شيئاً ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق (أنثى الماعز الصغيرة) ، قال: فذبحت العناق، وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت إلى النبي ﷺ ، والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج، فقلت: طعيمٌ لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلا، قال: كم هو؟ فذكرت له، قال: كثير طيب، قال: قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي. فقال: قوموا، فقام المهاجرون و الأنصار ومن معهم. قالت: هل سألك؟ قلت: نعم.

فقال (ﷺ) أدخلوا ولا تضاغطوا، فجعل يكسر الخبز و يجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه (أي يغطيها) ، ويقرب إلى أصحابه ، ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقيّة ، قال : كلي هذا وأهدي ، فإن الناس قد أصابتهم مجاعة))<sup>(48)</sup>.

وفي رواية أخرى عند البخاري أن الناس كانوا ((ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وان برمتنا لتغيظ كما هي، وان عجينا ليخبز كما هو...))<sup>(49)</sup>.

إن من أبرز دروس هذه المعجزات و المؤيدات الإلهية إنها أهم ما يبرز شخصيته النبوية ...، فإنك



ما صلينا ، فيقول: ولا أنا و الله ما صليت<sup>(55)</sup> . حتى كشفهم الله متفرقين ، فرجعت قريش إلى منزلها ، ورجعت غطفان إلى منزلها ، وانصرف المسلمون إلى قبة رسول الله ﷺ ، وأقام أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين..))<sup>(56)</sup> .

ب. وما أورده الواقدي أيضا عن أيوب بن النعمان عن أبيه قال : (( كان أسيد بن حضير يحرس الخندق في أصحابه فانتهوا إلى مكان من الخندق تطفره الخيل ، فإذا طلعة من المشركين مائة فارس أو نحوها عليهم عمرو بن العاص يريدون أن يغيروا على المسلمين ، فقام أسيد بن حضير عليها بأصحابه فرموهم بالحجارة والنبال حتى أجهضوا عنا وولوا ..))<sup>(57)</sup> .

وقد ذكر الواقدي - وغيره - أمثلة أخرى عما جرى بين المسلمين و المشركين من حالات مماثلة جرى فيها التراشق بالنبال و الحجارة ، وربما تعرض مباشر يؤدي إلى هزيمة خيل المشركين ..<sup>(58)</sup> ، واستمر هذا الوضع بين المسلمين و الأحزاب ، إلى أن كشف الله الأحزاب و ولوا الأدبار ، وكفى الله المؤمنين القتال . وقد جرح نتيجة تلك المواجهات بعض المسلمين ، منهم سعد بن معاذ ﷺ ، فمرض ومات من أثر الجرح<sup>(59)</sup> .

### المطلب الثاني

جبهة المدينة الداخلية إثناء المواجهة مع الأحزاب  
القوى الداخلية في المدينة اثناء المواجهة مع الأحزاب كانت ثلاث :  
- الأولى : قوة المسلمين ، وهي القوة المسيطرة ، والأقوى في ساحة المدينة ، وهذه القوة نفرت للجهاد في سبيل الله عند طرف المدينة الشمالي وفي مواضع أخرى ، لمواجهة العدو الخارجي .

وهب ، ونوفل بن عبد الله ، وضرار بن الخطاب بن مرداس ، قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم .. ثم أقبلوا نحو الخندق . وتيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق ، فضربوا خيولهم ، فاقتحمت منه ، فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سلع ))<sup>(52)</sup> .

وقد تصدى فرسان المسلمين لهذه المجموعة من قريش وكنانة ، وكان على رأس فرسان المسلمين - في إحدى هذه المواجهات - علي بن أبي طالب ﷺ ، فوقفوا بوجه المشركين ، ولما طلب عمرو بن ود المبارزة ، برز له علي ﷺ فقال ابن عبد ود (( والله ما أحب أن أقتلك ... قال علي : ولكني و الله أحب أن أقتلك أقال : فحمي عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه فعقره ، ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا ، فقتله علي ﷺ وخرجت خيله منهزمة ، حتى اقتحمت من الخندق هاربة))<sup>(53)</sup> .

ويذكر أنه (( قُتل مع عمرو بن عبد ود ، رجلاً من قريش ، منبه بن عثمان بن عبيد من بني عبد الدار ، ونوفل بن عبد الله من بني مخزوم ..))<sup>(54)</sup> .

2. الرمي بالنبال و الحجارة : كان المشركون في مدة مكوثهم قبالة الخندق يطيفون به على شكل فرق وكتائب من الفرسان يريدوا غفلة المسلمين ليعبروا ، وبالمقابل : كان المسلمون يسيرون الكتائب والفرق ليمنعوا المشركين من العبور ، وكان يجري بين الطرفين - خلال ذلك الرمي بالنبال و الحجارة ، ومن أمثلة ذلك :

أ. ما ذكره الواقدي: أن جابر بن عبد الله قال : (( قاتلونا يومهم وفرّقوا كتائبهم ، ونحووا إلى رسول الله ﷺ كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد ، فقاتلهم يومه ذاك إلى هوى من الليل ، ما يقدر رسول الله ﷺ ولا أحد من المسلمين أن يزولوا مواضعهم ، وما يقدر رسول الله ﷺ على صلاة الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ، فجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله

- الثانية : قوة المنافقين ، وهي قوة خفية - غير معلنة - لكنها تضم عدداً غير قليل من الرجال الذين يتحينون الفرص، ويتدبسون الدوائر بالرسول ﷺ والمسلمين ، ولم يكن لدى هذه القوة إخلاص في الدين ، ولا صدق في لقاء العدو .

- الثالثة : قوة اليهود ، وهي قوة تمثل من بقي من اليهود في المدينة وهم بنو قريظة ، وعددهم - كما تشير المصادر - ما بين 700 - 750 مقاتل<sup>(60)</sup> .

عرفنا في المطلب الأول من هذا المبحث كيف أن قوة المسلمين كانت تواجه العدو، أما قوتنا المنافقين و اليهود - وهما مقصدنا من هذا المبحث - فكانتا كالآتي :

أ. المنافقون: لقد عمل المنافقون عملهم في هذه الغزوة من إرجاف و تشييط و تقاعس عن الجهاد ، وكانوا في موقفهم هذا إحدى فئتين :

1. فئة لم تخرج مع المسلمين (ابتداءً) ، وهؤلاء عللوا فعلهم بالضعف و عدم الاستطاعة ، يقول ابن إسحاق: ((أبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين رجال من المنافقين ، وجعلوا يوزون بالضعف من العمل))<sup>(61)</sup> .

2. فئة تسللت من جمع المسلمين بعد أن تظاهرت بالخروج، وكانت هذه الفئة تتعذر بالخوف على العيال و الذرية ، وأن بيوتها عورة ، قال ابن إسحاق: ((كانوا يتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ و لا إذن))<sup>(62)</sup> .

وقد نزل في المنافقين بعض الآيات القرآنية التي فضحت موقفهم، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا \* وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا \* وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ

اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿ [الأحزاب: 13-15].

أو قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا \* أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: 18 - 19].

وفي سورة النور وصف الله تعالى انسحابهم من المواجهة مع المشركين بقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [النور: 63].

وواضح من هذه الآيات القرآنية الكريمة وغيرها ، أن المنافقين كانوا يحاولون تخذيل الناس، وتشجيعهم على الهرب والفرار من معسكر المسلمين، وكانوا يطعنون بالرسول الكريم ﷺ وبالمسلمين ، فضلاً عن تسلل من خرج منهم مع المسلمين باختلاق الأعذار الواهية ، وقد بين الله تعالى أنهم وصلوا إلى درجة الاستعداد للدخول في صفوف الكفار والمشركين متى سنحت الفرصة لهم بذلك<sup>(63)</sup> .

ب. اليهود: لقد غدر اليهود الذين في داخل المدينة أثناء المواجهة بين المسلمين والأحزاب وخانوا العهود التي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وكانت قوة اليهود في المدينة تتمثل في بني قريظة ، وقد انضمت قوة اليهود الداخلية إلى قوة الأحزاب، فكيف تم ذلك؟

كان رؤوس اليهود الذين أخرجوا من المدينة لخيانتهم ومعهم بعض يهود خيبر عليهم حيي ابن أخطب ، مع قوات الأحزاب التي جاءت لغزو

((انطلقوا حتى تنظروا، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقاً فألحنوا لي لحناً نعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به)) (67).

ويدل توجيه النبي ﷺ للوفد للتأكد من الخبر وعدم التصريح به على المحافظة على معنويات الجيش، وعدم تسريب الإشاعات التي من شأنها أن تؤثر على معنوياته.

وكان الوفد الذي أرسله النبي ﷺ على درجة من الفطنة، فبعد أن تأكدوا من غدر اليهود الذين شتموا المسلمين و نالوا من الرسول ﷺ - عادوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا: ((عَصَل والقارة)) (68)، أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه. فقال النبي ﷺ: ((الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين..)) (69). وهذا يدل على شجاعة النبي ﷺ وقوة بأسه وأنه لم يكن يبالي بكثرة العدو أو خيانتة، ثم دل على أنه ﷺ يريد أن يقوي معنويات المسلمين، فكان كذلك.

ولكن ما إن شاع خبر خيانة اليهود وانضمامهم إلى معسكر الأحزاب حتى زاد نفاق المنافقين و أرجفوا غاية الإرجاف، وقد وصف كتاب السيرة والمؤرخون ذلك بقولهم: ((نجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير: كان محمدٌ يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، وحتى قال أوس بن قبيصة...: يا رسول الله إن بيوتنا لعورة من العدو. وذلك عن ملاً من رجال قومه - فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا فإنها خارجة من المدينة..)) (70).

وقد أثر ذلك الخبر على بعض المؤمنين، فاشتد خوفهم، وظنوا بالله الظنون، يقول الطبري: ((عظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن

المدينة، وكان ابن أخطب زعيم بني النضير قد وعد قادة الأحزاب بأن يدفع من بقي من اليهود في المدينة أن ينقضوا عهدهم، فقال أبو سفيان لحيي عندما وصلوا المدينة وعسكروا خارج الخندق: ((إئت قومك حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد، فذهب حيي حتى أتى بني قريظة، وزعيمهم يومذاك «كعب بن أسد» فدعاه إلى نقض العهد (64) وأغراه بقوة الأحزاب التي أسهم اليهود في استقدامها إلى المدينة، ((قال حيي لكعب القرظي: جئتك ببخر طام وبعر الدهر، جئتك بقريش على قادتها و سادتها، وجئتك بكنانة،.. و جئتك بغطفان على قادتها و سادتها.. قد قادوا الخيل و امتطوا الإبل، و الإبل عشرة آلاف، و الخيل ألف فرس، و سلاح كثير، و محمد لا يفلت في فورنا هذا، و قد تعاقدوا و تعاهدوا ألا يرجعوا حتى يستأصلوا محمداً و من معه)) (65).

وهذا الأسلوب التغريبي الذي اتبعه حيي بن أخطب زعيم الأخطبوط اليهودي، نقض بنو قريظة عهدهم مع الرسول ﷺ و المسلمين، - بعد تردد من رئيسهم كعب القرظي -، ذلك التردد ليس وفاءً للمسلمين، بقدر ما هو خوف اليهود على أنفسهم، لأن زعيم قريظة قال لحيي: ((يا حيي قد دخلت فيما ترى كارهاً له، و أنا أخشى ألا يقتل محمد، و تنصرف قريش إلى بلادها، و ترجع أنت إلى أهلك، و أبقى في عقر الدار و أقتل و من معي..)) (66).

### المطلب الثالث

أثر خيانة اليهود في إحراج موقف المسلمين و بعد أن نقض زعيم قريظة العهد الذي بينه و بين رسول الله ﷺ، و انتهى الخبر إلى المسلمين، بعث ﷺ من يتأكد له من الخبر، و كان فيهم ((سعد بن معاذ، و سعد بن عبادة...)) وقال لهم النبي ﷺ:

المؤمنون كل ظن )) (71) .

لقد كان خطر اليهود كبيرا على المسلمين في المدينة، ذلك أنهم كانوا في داخلها، وقد وصف أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطرهم على المدينة بقوله: ((لقد خفنا على الذراري بالمدينة من بني قريظة أشد من خوفنا من قريش وغطفان)) (72) .

#### المطلب الرابع

أيام عصيبة، وأفكار مطروحة للمناقشة

لقد مرت على المسلمين أيام عصيبة خلال هذه الغزوة - لا سيما بعد انضمام يهود بني قريظة إلى جيش الأحزاب - وهددوا المسلمين من الداخل - كما أشرنا - وقد وصف الله تعالى حال المسلمين وهم يتعرضون لمحاربة أعدائهم بقوله سبحانه: ﴿إِذْ جَاءَ وَكُفْمٍ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ .

[الأحزاب، الآيتان: 10 - 11]

إن قول الله تعالى (وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر..) يدل على مدى الخوف والوجل الذي حل بالمسلمين، وعلى حرجة موقفهم، حتى ظنوا الظنون التي ذكر المفسرون منها: «أن ما وعد الله لرسوله من النصر لن يكون» (73) .

وقوله تعالى: (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) يدل على عظم البلاء والشدة التي أصابت المسلمين، يقول البروسوي: «التزلزل: الاضطراب، والزلزلة: شدة الحركة، والمعنى حركوا تحريكاً شديداً، وقد صحح أن من في قلبه مرض فر إلى المدينة، وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل اليقين من المؤمنين..» (74) .

ولقد روي عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، شدة الموقف وحرجه في غزوة الأحزاب

على المسلمين، كيف مرت عليهم مواقف حرجة، قالت: ((شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهد فيها قتال وخوف - المريسيع، خيبر، وكنا بالحديبية، ويوم الفتح، وحنين - لو يكن من ذلك أتعب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أخوف عندنا من الخندق، وذلك أن المسلمين كانوا في مثل الحرجة، وأن قريظة لا نأمنها على الذراري، والمدينة تحرس حتى الصباح، يُسمع تكبير المسلمين فيها حتى يُصبحوا خوفاً)) (75) .

وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يُكثر من الدعاء والالتجاء إلى الله ليعلم أمته التعلق بالله في الشدة والرخاء، فمن أدعيتة صلى الله عليه وسلم في هذه المواجهة مع الأحزاب قوله: ((اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم)) (76) .

ولقد هم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعقد صلح بينه وبين غطفان لتخفيف ضغط الأحزاب عن المدينة، ثم عدل عن ذلك، فكيف كانت هذه الفكرة؟ ولم لم تنفذ؟

روى ابن هشام بسنده عن ابن شهاب الزهري قال: ((لما اشتد البلاء على المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن، وإلى الحارث بن عوف، وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه... ولم تقع شهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة على ذلك فقبلا.. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد - وهما سيدا الأوس والخزرج - رضي الله عنهما، فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه...)) (77) ، وهذا يدل على أن الأمر معروض للمشاورة والمناقشة.

((فلما قدما.. قالوا يا رسول الله: أمرٌ نُحِبُّه فنصنعه؟ أم شيء أمرك الله به؟ أم شيء تصنعه لنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم، بل لكم.. إني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم.

الأحزاب وكان من أشرف القوم، فشرح الله صدره للإسلام، وأتى النبي ﷺ واسلم على يديه من غير أن يعلم به أحد من قومه، والرجل هو نعيم بن مسعود ﷺ وقد عرض على النبي ﷺ أن يقوم بشيء معين لصالح المسلمين إذ قال: ((مرني بما شئت يا رسول الله، فوالله لا تأمرني بأمر إلا مضيت له، قومي لا يعلمون بإسلامي، ولا غيرهم)) فكان أمر النبي ﷺ له أن قال له: ((ما استطعت أن تحذل الناس فخذل عنا، فإن الحرب خدعة)) (81).

وقد أفاضت مصادرنا في تفاصيل دور نعيم بن مسعود ﷺ في الإيقاع بين اليهود والأحزاب، وبالتالي إفشال خطة الأحزاب (خارج الخندق) وبني قريظة في داخل المدينة للهجوم على قوات المسلمين. ويمكننا إيجاز دور نعيم ﷺ بالآتي:

((إن نعيم بن مسعود ﷺ أتى بني قريظة - وهم يحسبونه لا يزال مشركاً - فقال يا بني قريظة.. إن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد، وقد ظاهرتموهم عليه وهم ليسوا كهيتكم، البلد بلدكم، به أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم.. وإن قريشاً وغطفان.. إن رأوا غنيمة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم.. فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم، ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تناجزوه، فقالوا: لقد أشرت برأي ناصح)) (82).

وأكمل نعيم بن مسعود مهمته بأن ((خرج حتى أتى قريشاً، فقال: فاعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه أن قد ندمننا على ما فعلنا، فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قرش وغطفان رجالاً من أشرفهم فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم؟ فأرسل إليهم أن

فقال سعد بن معاذ ﷺ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله ﷻ وعبادة الأوثان.. وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلا قرئاً (78) أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك، نعطيهم أموالنا، لا والله، لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله ﷺ: فأنت وذاك)) (79).

وقد علّق أحد الباحثين على الحكمة من استشارة النبي ﷺ للسعديين في عرض الصلح على غطفان بقوله: ((الحكمة هي أن النبي ﷺ أراد أن يطمئن إلى مدى ما يتمتع به أصحابه الصادقون من القوة المعنوية.. وقد كان هذا من أبرز أساليبه التربوية لأصحابه، فمن أجل ذلك عرض على أصحابه هذا الرأي وأنبأهم أنه ليس تبليغاً من الله تعالى، وإنما هو شيء بيديه لهم كي يكسر عنهم شوكة المشركين، إذا كانوا لا يجدون في أنفسهم طاقة على مقابلتهم..)) (80).

لذا لما اطمأن النبي ﷺ على عزم الأنصار وتصميمهم في الدفاع عن المدينة من غير تنازلات أو إعطاء شيء للعدو، عدل عن فكرته وأمضى ما كانوا عليه من الصمود والبسالة، ومجاهدة العدو مهما كلف الأمر.

### المطلب الخامس

#### هزيمة الأحزاب ووسائل هذه الهزيمة

استمر حصار الأحزاب للمدينة، وغاراتهم التعرضية على المسلمين عبر الخندق ما يقرب من عشرين يوماً، ودافع المسلمون دفاعاً مستميتاً عن المدينة.. وكانت النتيجة هزيمة الأحزاب.. فكيف كان ذلك؟

لقد هزم الله ﷻ الأحزاب بوسيلتين:

- الأولى: أن رجلاً من غطفان كان في معسكر

ولقد عبّر قائد الأحزاب (أبو سفيان) عن خيبة أمله لما حلّ به من الكوارث والبلاء إذ قال: (( يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من هذه الرياح ما ترون ، والله ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فيني مرتحل .. ))<sup>(85)</sup>.

وكان أبو سفيان أول المنهزمين من معسكر الأحزاب ، فقد ((قام إلى جملة وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث (أي ثلاثة أرجل)، فما أطلق عقاله، إلا وهو قائم))<sup>(86)</sup>.

وقد أرسل النبي ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليأتيه بخبر الأحزاب في تلك الليلة التي غادروا بها معسكرهم ، فدخل المعسكر ووقف على خبر ارتحال قريش ، وعاد إلى النبي ﷺ بذلك .. وبعد أن سمعت غطفان بتهيؤ قريش للارتحال، قرروا الارتحال أيضاً ، فتحرك جميع المعسكر في تلك الليلة ، (( فلما أصبح النبي ﷺ بالخندق أصبح وليس بحضرته أحد من العساكر ، قد هربوا وذهبوا.. ))<sup>(87)</sup>.

وفي تعليقه على ارتحال الأحزاب يقول العلامة محمود شيت خطاب : «يحتاج الصبر على الحصار المديد الى قوات مدربة لها أهداف معلومة وقيادة مسيطرة. أما القبائل فلا صبر لها على الحصار المديد، لأنها اعتادت التنقل بين فترة وأخرى، كما أنها لا تطيق صبرا على فراق وطنها وأهلها مدة طويلة. لذلك تدمر الأعراب من طول مدة الحصار - على قصرها - وآثروا الارتحال على البقاء»<sup>(88)</sup>.

نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً. ثم خرج حتى أتى غطفان.. فقال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم ما حذرهم.. وكان مما صنع الله ﷻ لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة.. فقالوا لهم: إننا لسنا بدار مقام فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم.. لسنا بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب، واشتد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك من محمد.

فلما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: تعلمون والله أن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق. ثم أرسلوا إلى بني قريظة: إننا والله لاندفع إليكم رجلاً واحداً، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة: إننا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً، فأبوا عليهم.. وخذّل الله بينهم))<sup>(83)</sup>.

ومع أن النص الذي ورد في المصادر يبلغ صفحتين فأكثر واختصرناه ما أمكن إلا أنه يعكس الدور البطولي، والذكاء والفتنة التي كان عليها هذا الصحابي الجليل الذي دخل توأ في الإسلام، وقدّر الله على يديه مثل الصنيع، فقد كان لعدم اتفاقهم ودخول الشك وعدم الثقة بينهم مسبباً في ترك قريش وغطفان لساحة المواجهة.

- الثانية: وأما الوسيلة الثانية التي كانت سبباً في هزيمة الأحزاب فهي أن الله تعالى سلط عليهم ريحاً شديدة في ليلة مظلمة باردة، قلبت قدورهم، وقلعت خيامهم، قال الطبري: ((بعث الله ﷻ عليهم الريح في ليالٍ شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم))<sup>(84)</sup>.

جانب في سنن الله لا يأتي إلا لمن يستحقه ولمن هو أهل له، وصبر المؤمنين، وثباتهم خلف قيادتهم، وتحركهم لنصرة دينهم . رغم الجوع القاتل، والبرد القاتل، والعدو الشرس الذي أحاط بهم إحاطة السوار بالمعصم، جعل هؤلاء مؤهلين لنصر الله تعالى وعونه، ومؤهلين، لأن يعطيهم النصر بدون قتال، ومؤهلين لأن يتحقق بهم موعود الله ..))<sup>(91)</sup>.  
كما علم النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن تلجأ إلى الله في الدعاء بالنصر على العدو في مواطن المواجهة ، ففي هذه الغزوة توجه عليه الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالدعاء الآتي : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، أَهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ »<sup>(92)</sup>.

- ثالثاً : كان من نتائج غزوة الخندق أن قُتل من المشركين ما بين ثلاثة إلى أربعة رجال، ومن المسلمين ستة رجال، قال الواقدي : ((فجميع من استشهد من المسلمين ستة نفر))<sup>(93)</sup>. وهذه النتيجة التي أعطى المسلمون فيها هذا العدد من الشهداء تعد قليلة جداً ، إذا ما قيس بحجم القوة العددية التي حاصرت المسلمين في المدينة ، وما معها من عدّة السلاح والخيال والإبل ... ، ولمدة طويلة من الأيام والليالي كالتي أشرنا إليها آنفاً في حيثيات المعركة .

- رابعاً : ومن نتائجها أن غزا رسول الله ﷺ بني قريظة وحاصرهم في عقر دارهم خمسة عشر يوماً ، وسبب ذلك (( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أن يؤدب هؤلاء الخائنين الغادرين، ويظهر منهم المدينة مقر جهاده ودعوته حتى لا تؤاتيه الظروف مرة أخرى، فينقضوا على جيرانهم المسلمين ويبدوهم كما هي طبيعة الغدر اليهودي اللئيم))<sup>(94)</sup>.

## المطلب السادس

### من نتائج الغزوة

لقد تحققت نتائج عدّة بغزوة الخندق ؛ أهمها :

- أولاً : تُعد هزيمة الأحزاب بالطريقة التي عرضناها آنفاً ، وفشلهم في تحقيق الغاية التي جاءوا من أجلها أهم نتائج معركة الخندق . فقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بأن قريشاً لم ولن تعود لغزو المسلمين في مدينتهم ، بل سيحصل العكس ويكون عنصر المبادأة بيد المسلمين ، ففي الحديث الذي أورده البخاري<sup>(89)</sup> بسنده عن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، أنه قال : ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: حِينَ أَجَلِيَ الْأَحْزَابَ عَنْهُ: «الآن نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ» )) ، فكان كذلك .

ويعلق اللواء الركن محمود شيت خطاب رحمه الله على فشل الأحزاب في هذه المواجهة بقوله<sup>(90)</sup>: ((إن معنى إخفاق الأحزاب ويهود بعد هذا التجمع الهائل، أنهم لن يجتمعوا مرة أخرى، وأنهم لا يستطيعون القضاء على المسلمين بعد ذلك منفردين بعد أن عجزوا عن القضاء عليهم مجتمعين، ولهذا النتيجة أثر حاسم في انتشار الاسلام فيما بعد . لقد انتقل المسلمون من دور الدفاع ، الى دور الهجوم ، في اليوم الذي انتهت به غزوة الخندق )) .

وصدق الله العظيم إذ يقول في ذلك : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب، الآية: 25].

- ثانياً : ومن نتائجها أن المسلمين تعلموا درساً في الصبر والمصابرة والمرابطة في سبيل الله ، كما مر بنا ما أصاب المسلمين من الجهد والجوع والبرد أثناء حفر الخندق ، فضلاً عما أصاب المسلمين من الخوف عند نقض بني قريظة للعهد . (( وهذا

بالمسلمين وتبرأت من حلفهم بدل من أن تشترك معهم في الدفاع عن المدينة المنورة بموجب نصوص المعاهدة بين الطرفين .

وما زالت الدول تحكم بقتل الخونة المتواطئين مع الأعداء حتى في الوقت الحاضر . وكان جزاء بني قريظة من جنس عملهم حين عرضوا بخيانتهم أرواح المسلمين للقتل وأموالهم للنهب ونساءهم وذراريهم للسبي، فكان أن عوقبوا بذلك جزاء وفاقاً، وليس من داع للتنصل من حقائق التاريخ وتكذيب الروايات الصحيحة<sup>(101)</sup>.

وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا \* وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب، الآيتان: 26 - 27] .

### الخاتمة

بعد ان استعرضنا غزوة الأحزاب (الخندق)، نقف على أهم الاستنتاجات والدروس المكتسبة منها، والتي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة .. وكالاتي :

1. إن أول وأهم الدروس والاستنتاجات من هذه الغزوة هي أن أهل الإيمان والمبادئ والدعاة إلى الحق يتعرضون في هذه الحياة إلى المحن والشدائد، وقد رأينا من خلال البحث كيف تعرض المسلمون وهم في مدينتهم المنورة إلى العدوان والمضايقة، حتى زلزلوا لزلزلاً شديداً.
2. إن المحن والشدائد هي اختبار لمعادن الرجال، وإعداد لهم لتحمل المسؤولية القيادية، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ

فقد أمر الله تعالى نبيه بقتال بني قريظة بعد عودته من الخندق ووضع السلاح فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتوجه إليهم وقد أعلم أصحابه بأن الله تعالى قد أرسل جبريل ليزلزل حصونهم ويقذف في قلوبهم الرعب<sup>(95)</sup>.

وتختلف الروايات في مدة حصار بني قريظة، والراجح أنه كان خمساً وعشرين ليلة<sup>(96)</sup>. ولما اشتد عليهم الحصار وعظم البلاء قبلوا النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوكل رسول الله ذلك الحكم لسعد بن معاذ (رضي الله عنه)، فقبلوا بذلك وظنوا أنه سيرأف بهم بسبب الحلف بينهم وبين قومه الأوس، فجيء بسعد محمولا لأنه كان قد أصابه سهم في ذراعه يوم الخندق<sup>(97)</sup>. ففرض فيهم أن تقتل مقاتلة وأن تسبي النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ»<sup>(98)</sup>. وبذلك تبرأ سعد بن معاذ من حلف بني قريظة ولم يقع في نفوس الأوس شيء رغم تحالفهم مع بني قريظة وقرب عهدهم بالإسلام، فسيدهم سعد هو الذي حكم فيهم<sup>(99)</sup>. وقد اختلف في عدد مقاتلتهم الذين نُفذ فيهم حكم القتل، ولكنهم كانوا بضع مئات، وقد أعفى الغلمان والنساء من الحكم إلا امرأة واحدة كانت قتلت صحابياً هو خلاد بن سويد برحى ألقته عليه<sup>(100)</sup>.

((وقد جنح بعض المؤرخين المعاصرين إلى نفي الروايات المتعلقة بالعقوبات التي واجهتها بنو قريظة وتضعيفها. بزعم أن إثباتها يجرح المشاعر الإنسانية ويخدم الدعاية الصهيونية، وليس الأمر كذلك فإن أوثق المصادر الإسلامية قد أثبتت وقوع ذلك، ولم تكن العقوبة الشديدة إلا جزاء للخيانة العظمى التي ارتكبتها بنو قريظة عندما غدرت



بين قوى الأحزاب وزرع الشك بينهم، ومنها ما كان بوسائل ربانية لم يكن الأعداء على استعداد لتحملها - كما في الريح التي سلطها الله عليهم - .

### الهوامش :

1. ابن منظور : محمد بن مكرم (ت: 711هـ) لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط 3 ، 1414 هـ ، ج 1 ، ص 309 . الرازي ، محمد بن أبي بكر، (ت: 666هـ) ، مختار الصحاح ، منشورات المركز العربي للتربية ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص 107 .
2. البوطي، د. محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، ط 6 ، دار الفكر، بيروت، 1977 ، ص 225 .
3. ابن هشام، عبد الملك (ت 218هـ) ، السيرة النبوية، تحقيق السقا وآخرون، مصر، 1955 ، ج 2 ، ص 216 .
4. ينظر: السمهودي، علي بن عبدالله (ت 911هـ)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، مصر ، 1285 هـ ص 304 . الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط 2 ، بيروت ، 1984 . ص 401 .
5. ابن هشام ، السيرة النبوية ، 2 / 214 ( الهامش 1 التحقيق ) .
6. م. ن ، 2 / 214 ، الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ط دار المعارف ، مصر 1977 م ، ج 2 ، ص 540 - ص 541 .
7. الواقدي ، محمد بن عمر ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، ط 3 ، عالم الكتب ، بيروت 1984 م ، 2 / 440 - 441 . ابن سعد ، محمد

- مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿﴾ [العنكبوت، الآيتان: 2 - 3].
3. إن أعداء الإسلام من اليهود والمشركين والكافرين والمنافقين، لا يرحون يخططون لإطفاء نور الإسلام ، ونور الهداية الربانية ، وإنهم يعملون ما في وسعهم للكيد للإسلام والمسلمين وإيذائهم ومحاربتهم ، وحصارهم ..، فيجب على المسلمين في كل زمان ومكان أن يحسبوا المخططات أعدائهم ألف حساب .
  4. إن أخطر ما يكون العدوان عندما يغدر ويخون من هو معك في الظاهر وضدك في الحقيقة والباطن. وهذا الدرس عرفناه من خيانة يهود بني قريظة وكيدهم وطعنهم للمسلمين في ظهورهم ، ومن إرجاف المنافقين وتثيبتهم لجمع المسلمين.
  5. إن قوة الأعداء مهما كبر حجمها وكثرت عدتها يجب أن لا تززع إيمان المؤمن وثقته بالله ﷻ ، وقد كان في هذه الغزوة من الدروس ما يكفي للدليل على أن إيمان المؤمنين وصبرهم وثباتهم لم يتزحزح . فهذا رسول الله ﷺ لم يأبه بكثرة العدو ولم يتزلزل إنما كان يأمر بالثبات والصبر ويبشر بالنصر ، مع ما اتخذ من التدابير والمخططات .
  6. كان المؤمنون على ثقة بالله أن كل ما يحدث لهم هو من وعد الله ، وسوف ينجز الله وعده لعباده المؤمنين . مع ما هم عليه من الثبات في المواجهة .
  7. ولدفع أذى العدو وكيده وتدبيره ، على المؤمن أن يتخذ بالأسباب المشروعة ، ويحسن التوكل على الله تعالى ، وقد عرفنا من بحثنا ودراستنا لهذه الغزوة كيف أن هزيمة الأعداء كانت بوسائل منها ما هو تخطيط بشري - وفقه الله تعالى - كما فعل نعيم بن مسعود في التخذييل

19. معلومات الجدول عن: الواقدي، المغازي، 443 / 2 و 454 / 2. ابن هشام، السيرة النبوية، 215 / 2. ابن سعد، الطبقات، 50 / 2 - 51 . الطبري، تاريخ، 566 / 2. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، (الجزء 17)، طبعة دار الكتب، القاهرة، د.ت، ص 167. محمد علي قطب، مختصر سيرة ابن كثير، ص 291 .
20. الواقدي، المغازي، 445 / 2 .
21. الواقدي، المغازي، 444 / 2 .
22. ابن هشام، السيرة النبوية، 216 / 2 .
23. الواقدي، المغازي، 445 / 2 .
24. ابن هشام، السيرة، 224 / 2. الطبري، تاريخ، 566 / 2 .
25. الواقدي، المغازي، 445 / 2. ابن سعد، الطبقات، 51 / 2 .
26. البخاري، الجامع الصحيح، ( طبعة اسطنبول)، 140 / 5 ، ايضا الواقدي، المغازي، 449 / 2 .
27. الواقدي، المغازي، 453 / 2 .
28. البخاري، الجامع الصحيح، 138 / 5 .
29. م . ن ، 140 / 5 . مسلم، الصحيح، 187 / 5 .
- الواقدي، المغازي، 449 / 2 .
30. البوطي، فقه السيرة، ص 226 .
31. الواقدي، المغازي، 454 / 2 . أيضا: النويري، نهاية الأدب، 17 / 170 .
32. ابن هشام، السيرة النبوية، 220 / 2 . وينظر: ابن سعد، الطبقات، 51 / 2 .
33. الآطام : مفرداها : أطم ، وتعني المكان المرتفع المحصن، وهي حصون لأهل المدينة. الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت 393هـ) ، الصحاح .. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، 1862 / 5 .
- بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت : 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1، 1410 هـ - 1990 م ، 50 / 2 .
8. البوطي، فقه السيرة، ص 219 .
9. ينظر: الواقدي، المغازي، 441 / 2. ابن هشام، السيرة، 214 / 2. الطبري، تاريخ، 565 / 2 .
10. الواقدي، المغازي، 441-442 / 2 . ابن هشام، السيرة، 214 / 2. الطبري، 565 / 2 .
11. الواقدي، المغازي، 441-442 / 2. ابن هشام، السيرة، 214 / 2. الطبري، 565 / 2 .
12. ابن هشام، السيرة، 215 / 2. الطبري، تاريخ، 566 / 2 .
13. ابن هشام، السيرة، 215 / 2 . ابن سعد، الطبقات الكبرى، 50 / 2 . الطبري، تاريخ، 566 / 2 .
14. ينظر: الواقدي، المغازي، 442-443 / 2 . ابن هشام، السيرة، 215 / 2 . الطبري، تاريخ، 566 / 2 . الغزالي، (د.) محمد، فقه السيرة، 7 ، مصر ، 1976 ، ص 317 . لبيد إبراهيم (د.) عصر النبوة، ص 167 .
15. ينظر: ابن هشام، السيرة، 219-220 / 2 . ابن سعد، الطبقات، 50-51 / 2 . الطبري، تاريخ، 570 / 2 . أيضاً: محمد علي قطب، مختصر سيرة ابن كثير، ط1، دار المسيرة، بيروت 1982 ، ص 291 .
16. الواقدي، المغازي، 444 / 2. ابن هشام، السيرة، 219-220 / 2 . الطبري، تاريخ، 570 / 2 .
17. الواقدي، المغازي، 443 / 2. ابن هشام، السيرة، 220 / 2 .
18. الواقدي، المغازي، 444 / 2 .

- وردت هذه المعجزة بألفاظ مقاربة عند:  
الواقدي ، المغازي ، 2 / 218 - 219 .
48. البخاري ، الصحيح ، 5 / 139 . وينظر:  
النجار، محمد الطيب (ت: 1411هـ) ، القول  
المبين في سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة  
الجديدة بيروت - لبنان ، بلا . ت. ص 268 .
49. البوطي ، فقه السيرة ، ص 227 - 228  
(بتصرف) .
50. (الطبري ، تأريخ ، 2 / 574 .
51. م . ن ، 2 / 574 .
52. النص عند الطبري ، تأريخ ، 2 / 574 . وينظر  
أيضا : الواقدي ، المغازي ، 2 / 470 - 471 .
- النويري ، نهاية الأرب ، 17 / 173-174 .
- النجار ، القول المبين ، ص 271-273 .
53. الطبري ، تأريخ ، 2 / 574 . أيضا : الواقدي ،  
المغازي ، 2 / 471 - 472 .
54. قال الواقدي بعد إيراد هذه الرواية : (( وذلك  
قبل أن ينزل الله صلاة الخوف .. )) المغازي  
2 / 473 .
55. الواقدي ، المغازي ، 2 / 472 - 473 .
56. الواقدي ، المغازي ، 2 / 465 .
57. الواقدي ، المغازي ، 2 / 464 - 474 .
58. عن جرح سعد بن معاذ ووفاته ينظر :  
الواقدي ، المغازي ، 2 / 469 . الطبري ، تأريخ ،  
2 / 575 .
59. الواقدي ، المغازي : 2 / 454 . وعند الطبري  
«هم ستمائة أو سبعمائة، المكث لهم يقول: كانوا  
من الثمناة الى التسعمائة» تاريخ ، 2 / 588 .
60. ابن هشام ، السيرة ، 2 / 216 . الطبري ، تاريخ ،  
2 / 566 .
61. ابن هشام ، السيرة ، 2 / 216 .
62. يراجع للمزيد (تفسير الآيات من 12-20
34. الواقدي ، المغازي ، 2 / 451 .
35. ابن هشام ، السيرة ، 2 / 220 . وينظر: ابن  
سعد ، الطبقات ، 2 / 51 . الطبري ، تأريخ ،  
2 / 570 .
36. الواقدي ، المغازي ، 2 / 444 .
37. ينظر: م . ن ، 2 / 453 . ابن هشام ، السيرة ،  
2 / 220 . الطبري ، تأريخ ، 2 / 570 .
38. الواقدي ، المغازي ، 2 / 453 .
39. سَلَع : اسم جبل يقع في الطرف الشمالي الغربي  
للمدينة المنورة . ينظر لذلك الحميري ، الروض  
المعطار ، ص 402 . السمهودي ، وفاء الوفا ،  
1 / 908 .
40. الواقدي ، المغازي ، 2 / 445 .
- (1) الواقدي ، المغازي ، 2 / 446 .
41. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري  
(ت : 230هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد  
عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ،  
ط 1 ، 1410 هـ - 1990 م ، 2 / 51 .
42. الطبري ، تأريخ ، 2 / 568 .
43. لابتيتها : اللابة : هي الحرة ، وهي أرض ذات  
حجارة سود نخرة ، الرازي ، مختار الصحاح ،  
ص 104 .
44. الطبري ، تاريخ ، 2 / 568 . وينظر: السهيلي :  
عبد الرحمن بن عبد الله (ت : 581هـ) ، الروض  
الأنف ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، دار  
إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2000 م ،  
ج 6 ، ص 201 .
45. البخاري ، الصحيح ، 5 / 138 .
46. ابن هشام ، السيرة النبوية ، 2 / 219 . قارن :  
الغزالي ، فقه السيرة ، ص 320 - 321 .
47. البخاري ، الصحيح ، 5 / 138 - 139 . وقد

- 2 / - 572 573 .
- 78 . القري: هو ما يصنع للضيف من الطعام .
- ينظر : الجوهري ، الصحاح ، 6 / 2461 .
- 79 . ابن هشام، السيرة، 2 / 223 . الطبري، تاريخ، 2 / 478 .
- 572 / 2 . قارن مع الواقدي، المغازي، 2 / 478 .
- 80 . البوطي، فقه السيرة، ص 228 .
- 81 . الواقدي، المغازي، 2 / 480 . الطبري، تاريخ، 2 / 578 .
- 82 . ينظر :: الطبري، تاريخ، 2 / 578 . الواقدي، المغازي، 5 / 480 - 581 . الخضري، نور اليقين، ص 186 .
- 83 . اختصار النص من: الطبري، تاريخ، 2 / 578 - 579 . وينظر للتفاصيل: الواقدي، المغازي، 2 / 480 - 485 . ابن هشام، السيرة، 2 / 229 - 231 . أيضاً: البوطي، فقه السيرة، ص 222 - 223 باختصار شديد .
- 84 . الطبري، تاريخ، 2 / 579 . أيضاً: ابن هشام، السيرة، 2 / 231 . النويري، نهاية الأرب، 17 / 180 .
- 85 . الواقدي، المغازي، 2 / 489 . ابن هشام، السيرة، 2 / 231 . الطبري، تاريخ، 2 / 580 .
- 86 . الواقدي، المغازي، 2 / 489 . ابن هشام، السيرة، 2 / 231 . الطبري، تاريخ، 2 / 580 .
- 87 . الواقدي، المغازي، 2 / 491 و 496 .
- 88 . محمود شيت خطاب (ت: 1419 هـ)، الرسول القائد، دار الفكر - بيروت، ط 6 - 1422 هـ . ص 236 .
- 89 . الجامع الصحيح ، 5 / 110 ، رقم الحديث : 4110 .
- 90 . الرسول القائد، (مصدر سابق) ، ص 239 .
- 91 . الغضبان ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، 2 / 341 .
- في سورة الأحزاب): ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت (دار المعرفة)، ج 3، ص 473 وما بعدها. البروسوي، حقي اسماعيل، تنوير الأذهان، ط 1 الدار الوطنية بغداد، 1990، ج 3 ص 229 وما بعدها. ابن صمادح التجيبي، مختصر تفسير الإمام الطبري، ط 2، دار الفجر الإسلامي، بيروت، 1991، ص 419 وغيرها.
- 63 . الواقدي ، المغازي ، 2 / 454 - 456 . ابن هشام، السيرة ، 2 / 220 - 221 ، الطبري ، تاريخ ، 2 / 571 .
- 64 . الواقدي ، المغازي ، 2 / 454 - 456 . ابن هشام، السيرة ، 2 / 220 - 221 ، الطبري ، تاريخ ، 2 / 571 .
- 65 . الواقدي ، المغازي ، 2 / 456 .
- 66 . م . ن ، 2 / 458 . ابن هشام ، السيرة ، 2 / 222 . الطبري ، تاريخ ، 2 / 571 - 572 .
- 67 . السهيلي ، الروض الأنف ، 6 / 206 .
- 68 . الواقدي ، المغازي ، 2 / 459 . ابن هشام ، السيرة ، 2 / 222 . الطبري ، تاريخ ، 2 / 572 .
- 69 . الطبري ، تاريخ ، 2 / 572 .
- 70 . الطبري ، تاريخ ، 2 / 572 .
- 71 . الواقدي ، المغازي ، 2 / 460 .
- 72 . ابن صمادح التجيبي، مختصر تفسير الطبري، ص 419 .
- 73 . البروسوي، تنوير الأذهان، 3 / 228 .
- 74 . الواقدي، المغازي، 2 / 467 . وينظر: الغضبان، منير محمد (ت: 1435 هـ)، فقه السيرة النبوية، ط 2، جامعة أم القرى، 1413 هـ - 1992 م، ص 494 .
- 76 . م . ن ، 2 / 487 . أيضاً: الخضري، نور اليقين، ص 187 .
- 77 . ابن هشام، السيرة، 2 / 223 . الطبري، تاريخ،

## المصادر

- بعد القرآن الكريم :
- البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ / 869م)، الجامع الصحيح ، طبعة دار إحياء التراث العربي، عن طبعة اسطنبول 1313هـ.
  - البروسوي ، الشيخ إسماعيل حقي (ت 1137هـ / 1724م) ، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، طبعة الدار الوطنية ، بغداد / 1990م.
  - البوطي ، د. محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة ، ط 6 ، دار الفكر ، بيروت ، 1977.
  - الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، 1407هـ / 1987م .
  - ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي (ت: 456هـ) ، جوامع السيرة النبوية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، بلا . ت .
  - الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ / 1494م) . ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط 2 ، تحقيق: د. إحسان عباس ، بيروت ، 1984.
  - الخضري ، الشيخ محمد ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تحقيق محي الدين الجراح ، مكتبة الشرق ، بغداد ، 1983م.
  - الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت حوالي 666هـ / 1268م) ، مختار الصحاح ، باعتناء سميرة خلف الموالي ، منشورات المركز العربي للتربية ، بيروت ، بلا تاريخ .
  - السباعي ، مصطفى بن حسني ( ت : 1384هـ) ، السيرة النبوية - دروس وعبر ، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت ، ط 3 ، 1405 هـ - 1985 م .
  - 92. البخاري ، الصحيح ، 4 / 63 ، برقم : 3024 .
  - 93. الواقدي ، المغازي ، 2 / 491 و 496 . وينظر: محمود شيت خطاب ، الرسول القائد ، ص 234 .
  - 94. السباعي ، مصطفى بن حسني ( ت : 1384هـ) ، السيرة النبوية - دروس وعبر ، المكتب الإسلامي ، دمشق - بيروت ، ط 3 ، 1405 هـ - 1985 م ، ص 91 .
  - 95. ينظر : البخاري ، الجامع الصحيح ، 5 / 111 ، رقم : 4117 و 4118 . العمري ، د. أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط 6 ، 1415 هـ - 1994 م ، ص 314 .
  - 96. ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، 2 / 235 . ابن كثير ، السيرة النبوية ، 3 / 250 .
  - 97. ينظر : ابن هشام ، السيرة ، 2 / 239 . ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد القرطبي (ت: 456هـ) ، جوامع السيرة النبوية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، بلا . ت . ص 154 .
  - 98. البخاري ، الصحيح ، 5 / 35 ، رقم : 3804 . مسلم ، الصحيح ، 3 / 1389 ، برقم : 1768 .
  - 99. العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، 1 / 315 .
  - 100. الواقدي ، المغازي ، 2 / 517 . ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص 155 .
  - 101. العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، 1 / 317 .

- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1، 1410 هـ - 1990 م .
- السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (ت 911هـ/ 1505م)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، دار الطباعة الخديوية ، مصر ، 1285هـ.
- السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 581هـ)، الروض الأنف ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000 م .
- ابن صمادح التجيبي ، أبو يحيى محمد بن صمادح (ت 419هـ/ 1028م)، مختصر تفسير الإمام الطبري ، ط2 ، دار الفجر ، بإشراف مروان سوار، دمشق، بلا تاريخ.
- الطبري ، محمد بن جرير (ت 310هـ / 923م)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل، ط دار المعارف ، مصر ، 1971م .
- العمري ، د. أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ط6 ، 1415 هـ - 1994 م .
- الغزالي، د. محمد ، فقه السيرة ، ط7 ، دار الكتب الحديثة، مصر ، 1976م .
- الغضبان ، منير محمد (ت: 1435هـ)، فقه السيرة النبوية ، نشر: جامعة أم القرى ، ط2، 1413هـ - 1992 م .
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء ، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م)، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة للطباعة، بيروت، 1388هـ/ 1969م .
- ابن كثير..، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ، بيروت ، 1976م .
- ابن منظور : محمد بن مكرم (ت: 711هـ)، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط3 ، 1414 هـ .
- لبيد إبراهيم أحمد. (د.) ، عصر النبوة ، مطابع دار الحكمة ، بغداد ، 1990 م .
- محمد علي قطب ، مختصر السيرة النبوية لابن كثير، ط1، دار المسيرة، بيروت، 1982 م .
- محمود شيت خطاب (ت: 1419هـ)، الرسول القائد، ط6 - دار الفكر - بيروت ، 1422 هـ .
- مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ / 874م)، الجامع الصحيح ، مطابع دار التحرير(القاهرة) عن طبعة إسطنبول ، 1329هـ .
- النجار ، محمد الطيب (ت: 1411هـ)، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة بيروت - لبنان ، بلا . ت.
- النويري ، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، طبعة دار الكتب ، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف. بلا تأريخ.